يرى اليوم فكيف سيكون شاهداً غداً في محكمة عدل الله ؟ فأداء الشهادة مسبوق يتحمّل تلك الحادثة ، ولم يعتبر الله رسوله أسوة وانموذجاً وقدوة وحاضراً في الساحة فقط بل أطلق عليه اسم الشاهد على جميع المجتمعات البشرية ﴿ **إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً** ﴾[1] مبشراً لمجموعة يؤمنون برسالته ويتحركون مقتفين أثره ، ومنذراً مجموعة ينكرون رسالته ولا يتّبعون طريقه ، وداعياً الناس إلى الله ﴿ **وداعياً إلى الله بإذنه** ﴾[2] وهذه هي البعثة . وذلك الذي يدعو الناس بإذن الله إلى الحق مبعوث . قال القرآن على لسان رسول الله : ﴿ **ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتّبعني** ﴾ أنا أدعو الناس إلى الله على بصيرة ووضوح ، وهذا هو الصراط المستقيم حيث الرسول الأكرم ﷺ في أريكة هذا الصراط ، أي صراط الدعوة إلى الله ﴿ **يس * والقرآن الحكيم * إنّك لمن المرسلين * على صراط مستقيم** ﴾[3] ذكر الله قسماً مؤكّداً فقال : إنّك يقيناً على الصراط المستقيم مع أنّ الصراط المستقيم أدق من الشعر والقليل من العابرين يستطيعون العبور من ذلك الطريق ، وأحدّ من السيف وقليل من الشجعان والأبطال يستطيعون تحمّل ذلك . ومن يطوي ذلك الطريق بشكل صحيح ويتحمّل أيضاً حدّته ومصاعبه فهو من أشجع الناس ، وأشجع الرجال من استطاع أن يغلب هواه في الجهاد الأكبر ، فهو يستطيع المرور على شفرة سيف الصراط المستقيم . ويستطيع العاقل العميق التفكير وصاحب الرؤية الدقيقة أن يشتق الموضوعات كما تشق الشعرة الرفيعة . ويستطيع أن يفهم أهل الشعور والفكر والذكاء بدقة الشعر ما هو الصراط المستقيم . والعقل النظري ضروري ليستطيع الإنسان في ضوئه أن يفكر بدقة الشعر ، والعقل العملي ضروري ليصل الإنسان في

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٦.
(٣) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٤.